

عرفها الفراعنة وباركها الإسلام ووضع لها قوانينها

الحجامة.. العلاج الذي ظل يعاد اكتشافه من جديد

«.. لندن/الثورة- (أزاد يونس)

« تشير دراسة الدم الخارج من منطقة الحجامة (الكاهل) دراسة مخبرية دموية ومقارنتها مع الدم الوريدي الطبيعي لعدد كبير من الأشخاص الذين أُجريت لهم الحجامة وفق أصولها الصحيحة، وذلك للكشف عن السر العام لألية الشفاء التي تقوم بها هذه العملية في تخليص الجسم من الدم الفاسد والهرم الذي يعرقل الجسم عن قيامه بهامه ووظائفه على أكمل وجه مما يجعله فريسة سهلة للأمراض والعلل، إلى أن دم الحجامة يجوي عشر كمية الكريات البيضاء الموجودة في الدم الطبيعي وذلك في جميع الحالات المدروسة دون استثناء، وهو الأمر الذي أثار دهشة الأطباء، إذ كيف يخرج الدم بغير كرياتهِ البيضاء، بما يدل على أن الحجامة تحافظ على عناصر الجهاز المناعي وتقويه، وكانت الكريات الحمراء كلها ذات أشكال شاذة، أي أنها غير قادرة على أداء عملها فضلاً عن عرقلتها لعمل بقية الكريات الفتية العاملة.

وهذا يؤكد أن عملية الحجامة تخلص الجسم من الكريات الحمراء المعطلة والدم غير المرغوب فيه، ويبقى للبدن كرياتهِ البيضاء المسؤولة عن المناعة والتصدي للأمراض، في حين أن الفصادة الوريدية تؤدي إلى فقد مكونات الدم المفيدة مع كرياتهِ الحمراء المطلوب الخلاص منها، الأمر الذي يجعل الحجامة عمليةً وقائيةً وعلاجية لكل إنسان مع مراعاة شروطها وأوقاتها وكل ما يتعلق بحسن الوصول معها إلى أفضل النتائج وخير العلاج من الراحة والنوم والتعقيم الجيد .

واكتشف الفريق المخبري أيضا أن السعة الرابطة للحديد في دم الحجامة كانت مرتفعة جداً (٥٥٠-١١٠٠) مما يدل على أن الحجامة تبقي الحديد داخل الجسم دون أن يخرج مع الدم المسحوب، تمهيداً لاستخدامه في بناء كريات حمراء فتية جديدة، كما كانت مادة "كرياتينين" في دم الحجامة عالية، وهذا يدل على أن الحجامة تقتنص كل الشوائب والفضلات والرواسب الدموية، مما يؤدي إلى تنشيط كل الأجهزة والأعضاء الحيوية.

ووحد الباحثون أنه في حالات ارتفاع الضغط أو انخفاضه، عاد الضغط إلى حدوده الطبيعية بعد عملية الحجامة، كما أظهرت مخططات القلب الكهربائية تحسناً كبيراً وعودة إلى الوضع الطبيعي، إضافة إلى انخفاض في سرعة التثقل إلى الحدود الطبيعية، واعتدال تعداد الكريات الحمر، وهبوط خضاب الدم إلى الحد الطبيعي في حالات احمرار الدم كلها، وارتفاعه في حالات انخفاضه مما يدل على نشاط الجسم وزيادة قدرته على نقل الأوكسجين بواسطة كريات فتية سليمة، كما ارتفع عدد الكريات البيض في ٥٢ في المائة من الحالات إلى الحدود المثلى، وخصوصا في الأمراض الرئوية والتهابية، وهو ما يفسر الشفاء السريع لحوالي في ٧١،٤ في المائة من حالات الروماتيزم والالتهابات المزمنة بعد الحجامة. وأظهرت الحوصات أن عدد الصفائح الدموية ارتفع إلى الحدود الطبيعية في مسائة في المائة من حالات النقص، وانخفض إلى الحد الطبيعي في ٥٠ في المائة من حالات الارتفاع.

أما بالنسبة لسكر، فقد انخفضت مستوياته عند ٨٣,٧٥ في المائة من الحالات، وبقيت الحالات الأخرى ضمن الحدود الطبيعية، وانخفضت عند مرضى السكري في ٩٢,٥ في المائة من الحالات، كما انخفضت كمية حمض البول في الدم لدى ٦٦,٦ في المائة من الحالات.

ووحد الأطباء أن خميرة الكبد (SGPT)عند المصابين بارتفاعها، انخفضت في ٨٠ في المائة من الحالات وهذا يدل على نشاط الكبد، كما انخفضت خميرة (SGOT) عند المصابين بارتفاعها في ٨٠ في المائة من الحالات أيضا، وهذا ما يفسر التحسن الذي طرأ على تخطيط القلب الكهربائي.
وفيما يتعلق بالكوليسترول، فقد انخفضت نسبته في الدم عند المصابين بارتفاعه في ٨٣,٦ في المائة من الحالات، وقلت نسبة الشحوم الثلاثة عند المصابين بارتفاعها عند ٧٥ في المائة من الحالات.

ال فوائد الطبية للحجامة

من أهم الفوائد والآثار الإيجابية الناتجة عن الحجامة، تنشيط الدورة الدموية واللمفاوية عن طريق التدليك القوي للعضلات والتفاعل الخلوي بين أنسجة الجسم، وتنشيط العمليات الحيوية في طبقات الأنسجة تحت الجلد وبين العضلات حيث تخلص من فضلات التعب وتحسن النغمة العضلية والحالة العامة للعضلات، وتقليل حالات الورم الناتج عن ضعف نشاط الدورة الدموية، وخاصة إجهاد الساقين والإصابة بالشد أو التمزق العضلي أو الكدمات الشديدة، كما تساعد كثيرا في إزالة التهابات الألياف العضلية والأنسجة العصبية، وتقيد في تخفيف الشعور بالألم والتهابات عرق النسا وأوجاع البرد والالام الروماتيزمية والصدفية والعصبية.

ونذكرت مقالة حديثة نشرت في مجلة /صحتك/، أن الحجامة تفيد فيما يقرب من ثمانين حالة ما بين مرض وعرض، وذلك طبقاً لنتائج الخبرة العملية التي سجلها الممارسون هنا وهناك، ومن تلك الحالات الروماتويد، والنقرس، والنشل النضفي، والكلبي، وضعف المناعة، والبواسير وضمخ البروستات، والغدة الدرقية، والضعف الجنسي، وارتفاع

(كاسات الهواء)، مصنوعة من الزجاج البديوي ومتوفرة بالإسواق، ومعقمات طبية للجروح السطحية، وقنديل أو شمعة، وأقماع ورقية سهلة الإشتعال، وقفازات طبية معقمة، وشفرات طبية معقمة تماما، وعلبنة من القطن والشاش الطبي المعقم.

وتعمل الحجامة على إحداث نوع من الاحتقان الدموي في منطقة الكاهل من الجسم باستعمال كؤوس خاصة مصنوعة من الزجاج تعرف باسم (كاسات الهواء)، ذات بطن منتفخ ثم عنق متطاول قليلاً يقطر أصغر من البطن ينتهي بفتحة مستديرة منتظمة، وقد كانت هذه الكؤوس قديماً متخذة من القرون المجوفة لبعض الحيوانات أو مصنوعة من عيدان النباتات الصلبة المجوفة مثل أعصان خشب البامبو (عند أهل الصين)، ولكنها تطورت فيما بعد إلى كؤوس مصنوعة من الزجاج البديوي لسهولة تنظيفها وتعقيمها وشفافيتها التي تسمح للحجّام برؤية الدماء المستخرجة من الحجوم.

مواضع الحجامة

للحجامة ثمانية وتسعون موضعا، خمسة وخمسون منها على الظهر، وثلاثة وأربعون منها على الوجه والبطن، ولكل مرض مواضع معينة للحجامة (موضع أو أكثر لكل منها) من جسم الإنسان، وأهم هذه المواضع، وهو أيضاً المشترك في كل الأمراض، وهو الذي نبدا به دائماً – الكاهل (الفقرة السابعة من الفقرات العنقية أي في مستوى الكتف وأسفل الرقبة). وترجع كثرة المواضع التي تُعمل عليها الحجامة؛ لكثرة عملها وتأثيراتها في الجسد، فهي تعمل على خلوط الطاقة، وهي التي تستخدمها الإبر الصينية، وقد وجد أن الحجامة تاتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف من الإبر الصينية، وربما يرجع ذلك إلى أن الإبرة تعمل على نقطة صغيرة، أما الحجامة فتعمل على دائرة قطرها خمسة سنتيمترات تقريبا.

وتعمل الحجامة أيضاً على مواضع الأعصاب الخأصمة بمرود الأفعال، فكل عضو في الجسم له أعصاب تغذيه وأخرى لمرود الأفعال، ومن ثمّ يظهر لكل مرض (أي فعل) رد فعل يختلف مكانه بحسب منتهى العصب الخاص بمرود الأفعال فيه، ويسمى هذا "رفلكس Re-flex"، فمثلاً المعدة لها مكانان في الظهر، وعندما تمرض المعدة تجرى الحجامة على هذين المكانين، وكذلك البنكرياس له مكانان، والقولون له ستة أماكن وهكذا.

ويتم إجراء الحجامة أيضا على الغدد اللمفاوية لتنشيطها وتقوية المناعة وزيادة مقاومة الجسم للأمراض والفيروسات مثل فيروس التهاب الكبد (سي) كما قد تجرى على الأوعية الدموية والأعصاب، وتنشيط جميع الغدد الصماء ومراكز المخ وتقوية المناع.

وتجرى الحجامة على الكاهل المنكب للحلق، وعلى الأذعين للراس والوجه والأسنان والأذن والعين والأنف والحلق، وفي نقرة القفا لحفظ العين والنتوء العارض فيها ونقل الحاجبين والجفن، وتحت الذقن للأسنان والوجه والحلقوم والراس والفكين، وفي ظهر القدم لقروح الفخدين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة، وأسفل الصدر لدمايل الفخذ وجربه وبثوره والنقرس والبواسير، وداء الفيل وحكة الظهر، وفوق الكعبين (فوق العظمتين البارزتين) تنفع في وجع مفصل القدمين، وعلى جانبي الركبتين في حالات تورم الركبتين والالام الروماتيزمية، وعلى جانبي الغائنه بمقدار حوالي أربعة أصابع، وبين لوجي الظهر لضيق النفس وأوجاع الظهر، وأسفل موضع من الظهر على جانبي الفقرات وعلى الجبهة لحالات الصداع والدوخة وصداع العينين، وعلى قرني الراس للصداع النصفي أو الشقيقة.

وبدل عدم خروج الدم في الحجامة الدموية أو الرطبة على سلامة العضو من العلل، أما الدم الأحمر السائل فيعدل به على سلامة ذلك الموضع من العلل، والدم الأسود السائل على وجود أخلاط ضاره في ذلك العضو، والدم الأسود المتخثر على وجود أخلاط كثيرة ضارة، أما توقف خروج الدم أو خروج البلازما المادة الصفراء فيستفاد منه على نهاية الحجامة.

الحجامة في الطب الحديث

لقد كشف الطب الحديث عن بعض الالبات التي تسلكها عملية الحجامة في الشفاء أو التحسن من عدد من الأمراض المستعصية، منها أن عملية الحجامة تعالج تضخمات الطحال التي تعود أسبابها في معظم الحالات، إلى زيادة الحاجة للعمل الطحالي، لأسباب أثنائية التهابية تنتج عن زيادة فعالية الدفاعية، أو زيادة الحاجة لتصفية مركبات معينة من الدم، وأسباب احتقانبة ناتجة عن زيادة الضغط في الجملة البابية أو الدوران العام، أو قد يتسبب التضخم عن فرط تصنيع الخلايا الشبكية البطانة ليتمكن الطحال من سحب الخلايا الشاذة من الدم، أو بسبب الحؤول النقياني، أو أن نتيجة لحالة احمرار الدم، أو بسبب آفة ارتشاحية فمتلئ بالبلعاط الطحالية بالمواد الشاذة التي تتراكم بسبب تلك الأمراض، فتعمل الحجامة هنا على تنقية الدم وتحفز

الطحال على أداء دوره المناعي الهام ضد الجراثيم الطفيليات والفتور.
وبسبب دور عملية الحجامة في اقتناص السالف والهرم من الكريات والبشوائب، فإنها تزيد التروية الدموية لكل الأنسجة والأعضاء، وينزل عن كتف الكد عبء كبير، فينبسط لتأدية وظائفه الأخرى بوتيرة عالية، وتزيد فعاليته في عمليات استقلاب ومعالجة الكوليسترول والشحوم الثلاثة الزائدة، ويخزن السكر الزائد في الدم، فتتخفض نسبته لدى مرضى السكري، ويتفرغ لتخليص الجسم من السموم فيصح وتنشط جميع أجهزته بما فيها الدماغ، وينعكس ذلك بشكل إيجابي على جميع المراكز الحسية والحركية، وترتفع أيضاً عمليات تجديد الأنسجة التالفة في الجسم، لأن الكبد هو المسؤول عن إنتاج البروتين اللازم لاستمرار الحياة والنمو، فيساعد في التغلب على الالتهابات الكبدية التي أصابته وصد كل الأمراض التي قد تصيبه، ويتضح ذلك جليا عند قياس خمائر الكبد التي عادت إلى حدودها الطبيعية في كل الحالات المرضية التي تكون فيها نسبتها عالية.

واكتشف العلماء أن عملية الحجامة تزيد من قوة جهاز المناعة لزيادة نشاط الجملة الشبكية البطانية، كما أن التروية الدموية الجيدة للأنسجة والأعضاء ترفع مناعة الجسم بسبب كثرة تعرض العامل المرض لعناصر جهاز المناعة، خصوصا الأنتروفيرون الذي يعتبر أسرع خط دفاعي يتم تكوينه وإفرازه بعد تعرض الجسم لأي فيروس، حيث تستطيع الكريات البيض إنتاج الأنتروفيرون بمعدل يزيد على عشرة أضعاف مما تنتجه خلايا الجسم.

وقد دلت الشرائح الجهرية لدم الحجامة على وجود نسبة لا تذكر من الكريات البيض فيه، إضافة إلى أثرها الكبير في تحريض نقي العظام على توليد كريات دم جديدة، وخاصة إذا كان الجسم في حالة تستدعي إنتاج خلايا مناعية دفاعية لخلايا البالعات في حال وجود أي عامل ممرض، بحيث يسير تمايز خلايا الدم الأولية باتجاه تشكيل كريات بيضاء، وبالتالي فإن الحجامة تحافظ على الكريات البيض وتنشط إنتاجها مما يساعد على تحريض الأنتروفيرون بكميات كافية لمواجهة الفيروس الكبدى أو الخلايا السرطانية.

ولاحظت فرق البحث المخبري أن الحجامة تحسن الصورة الناتجة عن

نقص التروية وتخفّف تحلط الأوعية الدماغية بإزالة الدم المحتقن الزائد، وبالتالي تقلل حدوث الجلطات الدماغية، كما أنها بتخفيضها للضغط الشرياني تقلل من حدوث النزف الدماغى، كذلك تقويتها للمناعة تقلل من حدوث الإقات العصبية المناعية.

وتؤثر الحجامة على جهاز الهضم، فتخلصه من الركود الموجود في أوردة المعدة والأمعاء الذي يعطل وظائفهما الإفرازية والماصة، مما يؤدي إلى حدوث نزيف حاد خاصة في أوعية المعدة والأمعاء والمري والمستقيم وخثرات الأرجل والبواسير، ويهبط على أثر ذلك الضغط الشرياني.

وكشفت الدراسات أن للحجامة تأثيرات مهمة على الجهاز العصبي والدماغ بشكل رئيسي، حيث تقي من الحوادث الوعائية الدماغية التي تتسبب في معظمها عن نقص التروية، والنزيف الذي إذا انتشر أدى إلى احتشاء الدماغ وبالتالي يحدث النشل النصفي، كما تساعد في تنظيم الدم الوارد إلى الدماغ، فتفيد في ضعف الذاكرة ونقص التركيز، وتساعد في ضبط المشاعر والعواطف وتنظيمها، كما ذكرت فائدتها في الصرع وتحسين السمع إذا كان سببه نقص التروية الدموية، كذلك التوازن الناجم عن نقص الدم الوارد.

وينطبق هذا الحال أيضا على دور الحجامة في تخليص الدم مما يعيق حركته ويمنع ركوبته، منشطة بذلك الدورة الدموية ومحسنة تروية النسيج والأعضاء والذي من شأنه رفع فعالية أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة، إضافة إلى ما ينتج عن ذلك من إعادة ترتيب الأفران الهرموني الذي يؤدي إلى رفع مناعة ومقاومة الجسم وفعالية أجهزته كافة وخاصة الحساسة منها كالدماع والعصب البصري والنسيج الشبكي (الشبكية) محسناً بذلك الحالة العامة للرؤية.

ولا يقتصر دور الحجامة على إزالة نقص التروية للكليتين الذي يعطل قيامها بوظائفها الإطراحية مما يؤدي إلى فشل كلوي أو إلى الإصابة بمرض البوليفس الذي يؤثر على المخ ويقتل خلاياه، بل تنشطها للقيام بجميع وظائفها على الوجه الأمثل مما يرفع مستوى مقاومة الجسم للأمراض عامة.

أما التأثير الأهم للحجامة في العصر الحديث فيتمثل في دورها في الوقاية من

(٢-٢)

السرطان، ذلك أن تراكم الشوائب الدموية ينعكس سلباً على جريان الدم فتتقص تروية الأنسجة والأعضاء، فيضطر القلب لنذل مجهود أكبر لتأمين متطلباتها، وكذلك الكبد الذي تشغله الشوائب الدموية عن وظيفته الأكثر أهمية في إزالة المواد السامة، ويتبدى أداء الطحال على مستوى وظيفته المناعية في إنتاج الأجسام المضادة وتخليص الدم من العناصر الغريبة، ويتراجع عمل الأجهزة شيئاً فشيئاً وهذا ما لا يشعر به المرء على التو، حتى إذا ما تقدمت به السن تفاقمت الأمور وظهرت المشاكل وديت الأمراض، لا سيما الخبيثة منها، لذا نجد أن نسبة الإصابة بالسرطان عند الطاعنين بالسن أعلى مما هي عند الآخرين.

كما تلعب المؤثرات الخارجية كالمواد الكيميائية والإشعاعية والعوامل النفسية والصدمات دوراً في ظهور المرض الخبيث، فبدلاً من أن يتصدى الجسم لهذه المتغيرات يصبح ضحية لما تنتجه من خلل أكبر فيه، بل وتتكاثر بعض خلاياه بشكل جنوني مشكلة ما يعرف بالورم السرطاني، لذلك فإن خلل أجهزة الجسم يؤدي إلى خلل التوازن الهرموني مع العوامل الخارجية، فلا يستطيع جهاز المناعة الذي ضعفته قلة التروية الدموية من التغلب عليه.

وبما أن الحجامة تؤثر إيجابيا على الكبد والطحال وتحسن وظائف أعضاء الجسم الحيوية لتعمل بكفاءة عالية فتخلص الجسم من السموم وتفرز المواد المناعية القوية وتعزز عمل الكليتين في تنقية الدم وتنظيم الأملاح بوتيرة عالية، عندها سيقوم الجسم بصد كل المؤثرات الخارجية ويبقى سليماً معافى.

وأثبتت الدراسات المخبرية الحديثة أن الحجامة ترفع قدرة جهاز المناعة بشكل عام وتخلصه من الخثرات والكريات (الشبكية) محسناً بذلك الحالة العامة لوظجة التحلط الدموي وتخفّض لزوجة الدم وترتفع ميوعته، وتحرض نقي العظام على توليد المزيد من الخلايا المناعية، وتنشط الطحال لممارسة دوره المناعي، وتعيد تاهيل أجهزة الجسم وترفع كفاءتها فتساهم في التحسن أو الشفاء من المرض الخبيث.

ولا شك أن العلم سنكتشف فوائد أخرى للحجامة مع تقدم الزمن ليظهر أنها وسيلة مفيدة ممتازة في علاج كثير من الأمراض.

خدمة قس برس